

المصطلح: بناءً تحتياً للترجمة وجودتها

د. هيثم غالب الناهي

مدير عام المنظمة العربية للترجمة

تمهيد

منذ بدء الترجمة كفن يجمع بين الثقافات والحضارات الأخرى مع نهاية العهد الأموي بالشام وبزوغ العهد العباسي في بغداد، وتبويب الترجمة ونعتها بأمر التنمية والانفتاح على العلوم كافة ومروراً بإعادة ما تم ترجمته إلى العربية للغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى مع القرن الميلادي العاشر وليومنا هذا، كان المصطلح العلمي الشغل الشاغل للمولعين بهذا الفن. فاستنباطه واستقصاؤه وتوحيده وشرحه ومن ثم استخدامه كان من العضلات التي عاناها إسحق بن حنين وقسطا بن لوقا وغيرهما، ولكن أرسى هؤلاء البنين المتين لتستمر الترجمة وليتم هضم العلوم من خلالها ومن ثم الانطلاق لإيجاد علوم أخرى في هذا المضمار. مضمراً خلد فيه العرب المسلمون وأصبح أساساً في بناء المجتمعات الأخرى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بعد محاولات عديدة للاستفادة من الترجمة والمصطلح وتفسيره.

فالمصطلح العلمي سواء أردنا أم انتنينا بعيداً عنه أو عن اللغة يعتبر وسيلة علمية حية لنقل الفكرة بلفظ معين يجمع في داخله الذاتي المعنى الظاهر والباطن للشيء العلمي المراد الإتيان به. أي خلاصة القول هو أن المصطلح لفظ له معانٍ كثيرة يعتمد على التخصص لوضع المفهوم سواء في العلوم البحتة أو الإنسانية بما لا يتجاوز الدلالات المعنية للشيء. فعلى الرغم من بعضهم ينعته بالاصطلاح إلا أن المصطلح والاصطلاح يعنيان الهدف نفسه مع الاعتبارات التاريخية واللغوية لاستخداماته. فمنذ القدم استخدم العرب لفظ المصطلح الدلالي خصوصاً في كتب الحديث النبوية والتي منها الألفية في مصطلح الحديث للزين العراقي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للعقلاني ومصطلح الإشارات في القراءات زوائد المروية عن الثقات. هذه الإمامة التاريخية أردت منها بيان ورود المصطلح قديماً لأنه يمثل ظاهرة حضارية ثقافية تمعن في دلالات الأشياء وصلقلها وتوظيفها بما ويتلاءم مع العلوم المدروسة، ضمن سياقات تحليلية للمعنى في لفظ مبسط يحمي المعرفة في داخله. لذا فهذه الورقة سوف تجول وتصلو بصورة مختصرة في دلالات المصطلح وأهميته ومدى دقته وتعددده وكيفية التعامل معه وما هي مؤثراته على اللغة العربية، إضافة إلى التداولية فيه ومدى سبك الرؤية في تطوير المادة المترجمة ومردوداتها العلمية والمعرفية، مهتمين ببنك المصطلحات الخاص بالمنظمة العربية للترجمة كبادرة لوضع الضرورات الآلية لبناء مشروع علمي معرفي متواصل للمصطلح.

المصطلح في هموم اللغة والتاريخ

وعلى هذا المنوال جاء دأب الكاشاني بتريديد كلمة مصطلح حتى في مقدمة المعجم الموسوم «لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام» الذي جاء فيه: «أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم».

لقد توالى العرب والمسلمون على الضلوع في توظيف هذه اللفظة للدلالات على مسرورات الأشياء وعناصرها المترابطة التي توضح المعنى والعملية في وقت واحد دون شروحات طويلة. أي أن العرب من خلال استخدامهم مبكراً لفظة مصطلح كان الهدف منها أن تتوحد سيرورات الأشياء ليتفعل العقل في تصور عناصر ما هو مرتبط بالمصطلح. فهذا الخوارزمي الذي بعلمه لا بد أن يتواشج الفكر والإدلال بوصف المصطلحات لكونها حسب قوله مفاتيح العلوم وفهمها. فهو يرى أن فهم المصطلح يعني فهم نصف العلم لكون المصطلح يعبر عن المفهوم، ولكون المفاهيم التي يجمعها ستكون منظومة المعرفة الفكرية لأي علم من العلوم. فلذا

دأب العرب منذ القدم على استخدام مصطلحات أسهمت في التفسير القرآني والحديث والفقه وغيرها من الأمور الشرعية، لكون المصطلح ما إن يمكن أن يميز الاختلافات فيه من خلال الاستخدام الدقيق حتى نتمكن من أن نبرز من خلاله ما نحتاج بالضبط من أسس علمية حكيمة يمكننا من خلالها إطلاق الأحكام الصحيحة والصائبة في أي منحنى نريد أن نولج فيه آراءنا. فلذا عند بداية حكاية التاريخ في المصطلح نرى أن المتصوف عبد الرزاق جمال الدين الكاشاني المتوفى في ٧٣٦هـ (١٣٣٥م) هو أول من اعتنى بالمصطلح أو كما كان يطلق عليه العرب بالاصطلاح لغوياً. وقد برز هذا الاهتمام من خلال كتابه الموسوم «إصطلاحات الصوفية» الذي حققه المستشرق النمساوي ألويس سيرنجر (Aloys Springer) (١٨١٣-١٨٩٣). كما استمر الكاشاني في الاهتمام بالمصطلح وإيجاد الوجيز للدلالات الصوفية في الكتب التي تلت كتاب الاصطلاحات،

على مصطلح خاص بتفاعل ما يعني هذا أمر مخصوص وخاص بهذه العملية دون غيرها، وكذا الأمر ينطبق على الاختصاصات الأخرى. ولعلنا هنا نؤكد أن ما جاء به الزبيدي وغيره في المصطلح كان في وقتٍ صارت الترجمة من العربية إلى اللاتينية أو اللغات الأوروبية الأخرى هما طال الزمن به أو قصر لكل الدول الحديثة التي كانت تغص بالظلام حين كان الزبيدي ومن سبقه يغطون بالعلم وحين كانت بلادنا تفخر بالعلماء. فهو قد حل هذا الإشكال ليس باللغة العربية ولكن في اللغة الأخرى التي أخذت العلوم عن العربية لتسهيل فهمها وهضمها. وهو ما فتح في العصر الحديث أبواباً جديدة لفهم المصطلح وتطويره مع التطور الذي حصل في العلوم وتفرعاتها الأخرى.

نشأة المصطلح حديثاً وأهميته

حين نقول أن المصطلح يعني اللغة العربية ويطورها، لا يعني أن المصطلح يدخل كلمات جديدة أو كلمات قاموسية أعيدت لتأخذ مكانها في التداول العلمي واليومي فحسب، بل إن المصطلح يمكنه أن يكون تفسيراً لحالة تاريخية أو علمية أو منطقية. فعلى سبيل المثال، حين نستخدم مصطلح «عصر النهضة» لا يعني كلمة لغوية عربية تتصل بفعالها بالعصر والنهضة بقدر ما هو أن المصطلح أبعد ثقافياً ودلالياً عن معاني الكلمات بموضوعاته. فمصطلح عصر النهضة مثلاً يعني الانتقال الفكري والمعرفي والثقافي من العصور الوسطى (ما بين وخلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين) إلى العصور الحديثة. ناهيك عن أن هذا المصطلح على بساطته يؤرخ لسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م واتجاه وجهة هجرة العلماء والمفكرين والعرفيين نحو إيطاليا ليعيدوا نشر الفكر والمعرفة اليونانية والرومانية. وإذا أردنا أن نفحص أكثر في دلالات المصطلح وأنغامه المعرفية سيكون دلالة للثقافة والفكر وكيفية بدايته في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي والانطلاقة من هناك إلى فرنسا وإنكلترا وألمانيا ومن ثم لجميع أرجاء أوروبا. هذه الإمارة بسيطة لتوضيح مفهوم المصطلح منذ التأسيس ونهاية بتطوره وصياغته ومفاهيمه ودلالاته، فكيف اليوم الذي تطورت فيه العلوم والاختصاصات؟ فلا بد من أن يكون هناك منطلق ذاتي للتعريف به والتعرف عليه.

المصطلح وكيفية صياغته واستخداماته ليس حديثاً كما يصفه البعض بأنه أوروبي المنشأ اتفق عليه ليكون مفهوماً أو عبارة مركبة استقر معناها أو استخدامها وحدد بوضوح ليكون تعبيراً خاصاً ضيقاً في دلالاته المتخصصة وواضح لأقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى. فهذا التعريف يلغي واقعاً كل الجهود العربية والإسلامية وغيرها التي بذلت لإيجاد علم المصطلح واستخدامه، فهو فيه فجوات كبيرة منها أن يكون تعبيراً

استخدام اللغة بصورة صحيحة والبحث في أتونها عن الكلمة الوصفية للمفاهيم المعرفية ستكون اللغة من خلاله وعاء حاملاً للضمنية المعرفية والدلالة الاستدلالية وسيكون عند النضج الفهمي أداة التواصل المعرفي بين العاملين على أي علم يتوق إليه هذا المصطلح أو ذاك. لكون المفهوم التصويري لأي مصطلح يوفق التصور الوصفي لكونه عند الفهم يتخزن في داخل الدماغ ويستدعى كعملية متكاملة موسومة بكلمة وصفية متى أراد المتخصصون التعامل مع جانب من جوانب البحث العلمي وتطوره. إن إدراك العرب والمسلمين للمصطلح وما له من دور كبير في حصر الوصف الفهمي للعلوم وتطويرها دفعهم مع بداية الترجمة ونقل العلوم إلى الاعتناء بالمصطلح، فلذا اتفق اللغويون العرب من بداية الدولة العربية الإسلامية على التركيز على المصطلح وتعريفه كي لا يحدد المعنى الأساس والهدف الاستدلالي إلى المساس بما لا يمس العلم والعلوم مباشرة. فهم اتفقوا ضمناً وفهماً واستدلالية على أن المصطلح هو ما يتفق عليه المتخصصون ليعني في مفهومه الدلالي على مدلول معين للتعبير عن شيء تتخلله عناصر لأشياء ضمنية تعطي دلالة بمنظومتها الكاملة. فلماذا وضمن هذا السياق فقد ذكر أبو العباس أحمد القلقشندي (١٣٥٥م - ١٤٤٨م) في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء المصطلح بما هو مفيد وما هو عتيب حين قال «على أن معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهم المقدم لعموم الحاجة إليه واقصر القاصر عليه.. أما الشريف علي بن محمد الجرجاني (١٣٣٩-١٤١٣) فقد ذكر في كتاب التعريفات المتخصص في تحديد معاني المصطلحات المستخدمة في عصره في الفنون والعلوم أن المصطلح هو «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه أو إنه إخراج اللفظ من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما».

لقد فتح المصطلح وكيفية التعامل معه وتقنيته واستخدامه باباً علمياً جديداً في عصر الترجمة العباسية وما بعدها، حتى صار الإتيان به في لب الموضوع باباً مهماً في الترجمة أو العلوم العربية الإسلامية المؤلفة تأليفاً. وبهذا الخصوص يقول آية البقاء الكوفي المتوفى العام ١٦٨٢م في الكليات «المصطلح هو اتفاق القوم على وضع شيء وإخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد». ومن هذا المنطلق العلمي سعى مرتضى الزبيدي (١٧٣٢م - ١٧٩٠م) عالم الحديث واللغة والذي يعتبر أول من جمع اللغة العربية وقعددها وصاغ المصطلح العلمي والفهمي فيها، ليبين المصطلح بأنه «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص». فالزبيدي في أدلجته لفهوم المصطلح أراد أن ينهي نزاعاً ظل قائماً لسنوات عديدة لا يمكن فضه في التعريف والاستدلال. وهو بالفعل قد حسمه حسماً علمياً قاموسياً حين أناط اللثام عن الإتيان بتتبع اللغة والاستناد إلى المعنى المحدود في اللغة العربية لأي لفظ. فحين يتفق الكيميائيون

دفع العديد من المؤسسات العلمية الهندسية وغيرها إلى وضع مصطلحاتها الدلالية بصيغ تراجع سنوياً ضمن إطار الإضافات والحذف والتبادل والتطوير لأي مصطلح. حتى بات اليوم في الكثير من التقنيات التي تهتم حياة الإنسان المجتمعية أن هناك رقماً دلاليّاً لأي مصطلح يعوض عن الشرح الخاص لأية مادة أو عملية معينة. وعليه ضمن هذا السياق الذي لا نريد أن نتطرق فيه بما يودنا في الخروج عن لب الموضوع الذي نحن نقصده. هذا الموضوع هو كيف أن الترجمة أثرت اللغة بالعديد من الكلمات الدلالية وطورتها وستسهم أيضاً في المستقبل في تطوير اللغة العربية قياساً باللغات الأخرى المعتمدة علمياً في هذا العالم الصغير. من خلال ذلك نود أن نقول أن المصطلح في عصرنا الحالي قد أخذ طوراً وفهماً جديدين في عملية صياغته ودلالته المعرفية التي أضافت بما لا يقبل الشك العديد من المستجدات للغة العربية وحسنت من أداء مستخدميها بدلاً من أنهم لغرض الفهم يمزجون بين لغة ولغة أخرى.

ضمن هذا السياق سوف نستعرض تجربة المنظمة العربية للترجمة في المصطلح وضرورات اعتماده وتوحيده كي تكون التنمية الفكرية المعلوماتية الدلالية واحدة لدى القارئ. وهو ما يعزز التحديث والتطور وتوافق اللغة بين اللهجات المتعددة.

المصطلح والمصطلحية ودورهما في الإغناء اللغوي

دأب العديد من العلميين منذ تأسيس مبدأ الترجمة ليومنا هذا على السجال فيما بينهم حول مفهومين أساسيين هما المصطلح والمصطلحية، وذهب البعض إلى التنظير في هذا الشأن لحد أن البعض فلسف المصطلحية بقوله إنها الأفق الذي يُعنى بدراسة المصطلح وهي تختلف تماماً عن مفهوم المصطلح. فالمصطلحية عند بعض الآراء هي الدراسة المورفولوجية المجردة في ارتباطها بالمفهوم.

هذا السجال رغم طول مداه، إلا أنه عزز الاهتمام بالمصطلح وجعل منه علماً لغوياً تطبيقياً يرتبط ارتباطاً وثيقاً في السنوات العابرة والغابرة والقادمة سيكون مع الأسس العلمية التطبيقية للغة واللسانيات. وبهذا نرى عالم الهندسة الكهربائية النمساوي ايكن فوستير (Eugen Wüster) (1898-1977) صاحب كتاب توحيد المصطلحات الهندسية الدولية الصادر عام 1931م في فيينا يقول، «هناك ضرورة لعرفة أن علم المصطلح ما هو إلا علم يربط بين علم اللغة والمنطق ويعلم الأنطولوجيا وعلم المعلومات ومنه إلى العلوم الأخرى المعرفية.. وبهذا فإن فوستير قد حدد معالم المصطلحية لتفسير الهدف وليس لقياس المصطلح بالهدف نفسه، خصوصاً وأنه تمكن من تحديد المفاهيم وعلاقاتها مع بعضها البعض والتي من خلالها تمكن من وضع تصنيف لها لا يتعدى مفهوم العلم ذاته وصولاً إلى المعجمية التي تجمع في بوصلاتها منهجية البحث الدلالي المعرفي لأي حالة من الحالات أو عملية ما

خاصاً وضيقتاً، في حين ما تحدثنا فيه عن مصطلح عصر النهضة يبين مدى إمكانية أن يكون مصطلحاً يضم في دلالته التاريخية واللغوية والثقافية والفكرية وحتى سير الحقبة وسلوكية الناس. وعليه فإن أدق تعبير للمصطلح يجب أن يتخلل عناصر أساسية منها الاتفاق على دلالة المعنى لأي معنى علمي يصب في توضيح صيرورة الأشياء المراد الاستدلال بها. وهذه الدلالة لا يمكن أن تجد طريقها إلى التفعيل والاستخدام كعرفٍ ما لم تكن هناك اتفاقية بين المهتمين تؤكد صحة إطلاق المصطلح على عملية معينة ما. هذه الأساسية التي لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار في المصطلح التي بجانبها توضيح الدلالة الجديدة الخاصة بالمصطلح والتي لربما لا تتطابق بصورة مباشرة مع المعنى اللغوي كما وضحنا آنفاً مفهوم مصطلح عصر النهضة. وهذا لا يمنع التوافق والتشابه الدلالي ما بين المصطلح الذي وقع عليه الاصطلاح وبين المفهوم العام للمعنى اللغوي اللفظي لتلك الكلمة.

ضمن هذه السياقات ومن خلال تطور الاهتمام بالمصطلح ولأهمية تبسيط الفهم والتبادل الحضاري ومع التوافق والقبول والنقاش حول العلوم ومنجزاتها، بدأ الاهتمام بالمصطلح وتوحيد استخدامه مهنيّاً وأكاديمياً من قبل علماء الرياضيات في القرن التاسع الميلادي لكي يكون باباً مهماً من بعد ذلك في الفلك والفلسفة مع القرن الثاني عشر الميلادي. إلا أن النقلة الحقيقية في استخدامه كانت من نصيب علوم الكيمياء والأحياء والطب حيث بدأت أوروبا بصورة جلية توحيد مصطلحات تلك العلوم مع بداية القرن العشرين. وقد حرص المهتمون بهذا الموضوع على توحيد المصطلح ليس في لغة المنشأ ولكن حتى في اللغات الأخرى ليتمكن المتخصصون التفاهم فيما بينهم وإن لم يجيدوا اللغة تماماً للتواصل فيما بينهم.

لعل أول بادرة في المصطلح العلمي الدلالي الذي فجر مبررات وجوده وضرورات التأني فيه كانت مع ما صدر عام 1906م، وعلى مدى أكثر من 22 سنة تمكنت مؤسسة شلومان من إصدار معجمها المصور التقني الخاص بالمصطلحات بواقع 16 مجلداً وبست لغات. ميزة هذا المعجم لم تكن عفوية كما عرفنا وجود الكثير من المصطلحات المعرفية الدلالية بقدر ما كانت ميزته تكمن في الترتيب المبني على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة ما بين المصطلحات. وهو ما سهل فهم المصطلح والإتيان باستخدامه لكون المجاميع المتوافقة والمتداخلة ما بين المصطلحات أدت بصورة غير مباشرة إلى توضيح مدلول المصطلح وتفسيره بصيغة مقبولة مقرونة بالصورة.

لقد أسهم صدور معجم شلومان بهذه الصيغة وهذه الطريقة في تشجيع الخبراء والعلماء الآخرين على ضرورة اعتماد المصطلح ضمن السياقات الدلالية لوظيفة العملية العلمية. وهو ما

المصطلحية وشرحها أغنت من لا يمكن أن يغنى بما ورد. من هنا يمكن أن نقول إن هناك تواشجاً ما بين المصطلح والمصطلحية، حيث المصطلح بمثابة أداة الفكر لكل علم والمصطلحية بوتقة ذلك العلم لكي يكون المصطلح وسيلتها في التعليم والبحث. وذلك لأن المصطلحية من عناصرها الأساسية هو تحديد المفاهيم ووضع المصطلح الدال على تلك المفاهيم. ناهيك عن جعل تلك المصطلحات ما هو مأخوذ من لب المفهوم المعرفي الإدراكي للحالة كي يستوعبها المتلقي.

المنظمة العربية للترجمة ومصطلحاتها

حين نتحدث عن المصطلح ومدى إمكانيةه في إغناء اللغة العربية لا بد من الخروج من فوهة التنظير ومجال التدقيق والاختلاف بين هذا المفهوم وذلك إلى ساحة التفعيل والتطبيق العملي. لكون هذا الأمر سيدلنا على نواح عديدة مهمة تحدث المصطلح من جانب وتهذب لغة المستخدم وتغني اللغة واستخداماتها اليوم بالجديد ذي المفهوم المعرفي الذي يعكس بما يتلاءم مع واقع ما تطمح إليه الأمة. وبالاستناد إلى هذا الأمر فإن المنظمة العربية للترجمة ومنذ تأسيسها كان من أهم أهدافها أن يكون لأي كتاب مترجم من أي لغة كم من المصطلحات المقابلة للغة العربية، شرط أن تكون هذه المصطلحات تعريفية دلالية تؤدي لذلك الاختصاص مفهوماً يمكن من خلاله الإتيان بالمنهج المراد استخدام المصطلح فيه. فالمصطلح في أي كتاب علاوة على أنه دلالي معرفي لكنه لا يخرج عن إطار اللغة العربية وسلاسة فهمه واستخدامه للدال. فالمدلول على ما هو يشار إلى ضرورة عمله باختصار يفهمه المتلقي كان من أولويات الكتب الصادرة منذ العام ٢٠٠٢م البالغة حتى العام ٢٠١١م ١٥٧ كتاباً وحتى العام ٢٠١٢م ٢٥٦ كتاباً. ولكل كتاب بأي اختصاص حصيلة كبرى من المصطلحات، دعت المنظمة للاستفادة منها والإفادة بها. وعليه ضمن هذا الإطار سوف نناقش بصورة عملية إسهامات هذه المصطلحات في إغناء اللغة العربية لدى أهميتها وتداخلها الجمعي الاجتماعي والخط الفردي العلمي.

من هذا المنطلق قمنا بوضع تلك المصطلحات دون المصطلحية في بوتقة واحدة مع حفاظ كل اختصاص بعناصره المهمة التي تميزه عن الاختصاصات الأخرى. ولما كان للمنظمة عدة لجان علمية تنخرط تحتها مجموعة من الكتب المتخصصة فقد كان التوزيع المصطلحي لهذه البوتقة ضمن ما ورد في الشكل رقم (١). فقد حوى هذا الشكل أو المخطط تسعة مجالات متعددة مختلفة بقياسات مصطلحاتها العلمية جمعت على عدة سنوات من كتب أصدرتها المنظمة العربية للترجمة خلال سنواتها الاثنتي عشرة السابقة. حيث قسم الشكل على فترات تصل كل فترة لخمسة سنوات لكي تكون التقنية الحاسوبية فيها للتحديث والتبديل

تحتاج إلى تفسير علمي ينحصر بكلمة معلومة ذات مغزى دلالي. من خلال ما تقدم يمكن أن نقول إن المصطلحية في تفسيراتها لذوات المعاني الاصطلاحية يمكن أن يكون سياقها محصوراً بالدلالة التكوينية للمصطلح الذي هو غالباً ما يكون ظاهراً في معنى الكلمة لا ضمن دلالاتها السائبة والمختلفة فحين نقول اصطلاحياً ماء لا يعني الماء في اللغة الذي اعتدنا عليه. لكون الماء يدخل ضمن مصنفات علمية أخرى منها الكيميائية التي تقسمه لأواصر هيدروجينية وأوكسجينية، وحين يدخل في تصنيف الفيزياء نرى الإصطلاح التبخيري والتجميدي ذا العلاقة بالماء وعملية دورته يأخذ طابعاً مهماً في شرح بواطن الأمور الدلالية المعرفية. وعليه فإن المصطلحية إذا كانت تعني الترابط بين العلوم فهي الدالة المعرفية ذات الحركة المفتوحة دون حدود لتحديد العلاقة بين علم وعلم بمفاهيم ترتبط بعملية ولكن بسير عملية مختلفة. فلو افترضنا استخدام كلمة خلية cell فيالتأكيد كمصطلح مفهوم في أي علم من العلوم سواء كان بيولوجياً أو إلكترونياً أو في العلوم الاجتماعية، ولكن اصطلاحية المصطلح في تعريفه يجعل من المصطلحية تقوم بترتيب المفاهيم وصياغة العلوم وتفسير المصطلح ووضع منهجيته وهو بالنهاية ما يزيد في اللغة اصطلاحاً تعزيز الاستخدام العام للغة والاستخدام التخصصي للمفهوم لأي علم ويجعل من الصيغة الاصطلاحية للمصطلح مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصورة متكاملة لذلك العلم المتخصص.

مهما كان السجال والخلاف ما بين المصطلحيين والاصطلاحيين إلا أن النهاية القصوى للمفهومين تصب في أن العلوم باتت اليوم أكثر اتساقاً ومنهجية وأكثر فهماً للمتلقي لأنها تحصر المفاهيم الدلالية المعرفية في وحدة إدراكية عقلية متكاملة تؤدي بالنتيجة إلى وضع المفهوم بصورة صحيحة. هذه الصورة تجعل المتلقي يهضم المفهوم ويتعامل مع العلوم المعرفية فيهضمها وينتج علوماً أخرى بمفاهيم جديدة وباستخدامات لغوية عديدة تضاف إلى محتوى العربية. ولربما يمكن منتجتها بصورة تتلاءم مع لغة المصطلح الأصل والتعامل معها في اللغة العربية اصطلاحياً بصورة مفهومة فترديد من علمية اللغة. وهنا لا بد لنا من دلالة على ذلك، ولعل خير مثال على هذا هو الإصابة بالإنفلونزا إذ الإصابة عملية مصطلحية يمكن شرحها تؤدي في النهاية إلى النحول والحرارة العالية فيقال إن فلاناً مصاب بالإنفلونزا دون أي تعليق. فالفكرة تنتقل لإرادياً إلى عمق الفهم والترابط ما بين حادث الحدث وفعل الحدث ومؤثراته. وكذلك هذا ينطبق على آلة الفاكس واستخداماتها والكومبيوتر واستخداماته وغيرها من التقنية التي وجدت طريقها بلفظها المصطلحي بلغة الأصل إلى اللغة العربية، لتغني وتؤكد رغم وجود مقابلها عربياً، لكن صورة

الترجمة والمجالات ذات الصلة: مكانة اللغة العربية اليوم؟

والإثبات متلائمة مع ورود المصطلح وتقاطعها في العلوم الأخرى ولكن بمعانٍ مختلفة تتواءم مع المفهوم اللغوي للكلمة وتختلف عن التعبير الاصطلاحي من خلال تعريفه المصطلحي من مجال إلى مجال آخر.

هذه الحالة العلمية مكنت المنظمة العربية للترجمة من جمع مصطلحات علمية في المجالات المتعددة بما يقارب 55,456 في العلوم الإنسانية وما يقارب 52,312 في العلوم البحتة والتقنية جميعها غير مكرر وهادف للدلالة المعرفية والتفسيرية لغرض إدراكه ضمن السياق الذي يمكن التعامل معه. وهنا لا بد أن نضيف بالقول إن هناك ما يقارب 45 كتاباً آخر ضمن إصدارات المنظمة لعام 2013م جارٍ تحديث المصطلحات فيها، بواقع لا يسمح تكرار المصطلح أو إعطاء معنى لا يتوافق مع حجية الموضوع أو أنه يعطي معنى مخالفاً. أي أن العمل في تفعيل اللغة العربية وإثرائها بالمصطلح وإثراء المصطلح بها مازال يحدث سنوياً مرتين في المنظمة وجعله متوفراً للباحث والمهتم. ومن هذا السياق وليبيان الدلالة المعرفية للمصطلح وكيفية إغنائه للغة ودون الخوض في التقنيات المعلوماتية التي تمت وبالاتتماد على خبراء الاختصاص المترجمين سوف نؤكد على الكتب العلمية لعامي 2011 و عام 2012.

اللجان المتخصصة

اللغات والمعاجم	العلوم الإنسانية والاجتماعية	التقنيات والعلوم التطبيقية	الفلسفة	لجنة ماكس فيبر	العلمية لسلسلة التقنيات	الثقافة العلمية المعاصرة	أصول المعرفة العلمية	الآداب والفنون
2011-	2011-	2011-	2011-	2011-	2011-	2011-	2011-	2011-
2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010	2006- 2010
2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000	2005- 2000

شكل رقم 1: الكتب الصادرة عن كل لجنة متخصصة

٢٠١٢	٢٠١١
١- دليل سيرورات إنتاج البتر وكيميائيات	١- ادخار الموارد: تقانات النفط والغاز
٢- مدخل الى أنظمة إلكترونيات الطيران	٢- استكشاف الهيدروكربون و انتاجه
٣- أسس التقانة الحيوية	٣- الإمداد المائي في المقياس الصغير: مراجعة في التقنيات
٤- دليل التقانة الحيوية والهندسة الوراثية	٤- أمن تقنية المعلومات: نصائح من خبراء
٥- علم وتقانة البيئة	٥- تحلية مياه البحر: سيرورات الطاقة التقليدية والمتجددة
٦- مبادئ هندسة الطائرات	٦- تقانة هندسة المواد: البنية و المعالجة و الخواص و الاختيار
٧- دليل التقانة الحيوية	٧- دليل تكنولوجيا الإلكتر ونيات
٨- هندسة البناء	٨- السماء + الأرض: الاحترار الكوني - العلم المفقود
	٩- الطاقة: التقنية والتوجهات للمستقبل
	١٠- كيمياء البيئة - نظرة شاملة
	١١- مدخل الى الالكتر ونيات النانوية : علم وهندسة وتطبيقات
	١٢- المنهجيات والتقنيات وإدارة العمليات الحديثة في هندسة البرمجيات
	١٣- ميكانيك المواد المركبة
	١٤- استقرار الطائرة و التحكم بها: تاريخ التقانات التي جعلت الطيران ممكناً
	١٥- أسس الهندسة الحيوية
	١٦- الإلكتر ونيات البصرية وتكنولوجيا الألياف البصرية
	١٧- البوليميرات العالية الأداء
	١٨- التقانة النانوية: مقدمة مبسطة للفكرة العظيمة القادمة
	١٩- توليد القدرة الكهربائية من الطاقة الشمسية أنظمة الطاقة الفولتضوئية
	٢٠- دليل تطوير البرمجيات الشامل
	٢١- شحن مستقبلنا بالطاقة: مدخل إلى الطاقة المستدامة
	٢٢- الصناعة الكيميائية في العالم في عصر ثورة البتر وكيميائيات
	٢٣- الماء وتقنية مياه الصرف
	٢٤- مدخل إلى الطاقة: المصادر والتكنولوجيا والمجتمع
	٢٥- المواد الجديدة: تقاناتها وسيرورات معالجتها وطرائق تصنيعها

العربية وتوافقها وترابطها بالمفاهيم اللغوية مع اللغات التي تمت ترجمة الكتب منها إلى العربية. فلذلك أخذنا فقط المصطلحات القابلة عربياً وإنكليزياً يمكن أن نقول إن هناك ما يقارب ١٤ ألف مصطلح في هذا الاختصاص بصورة عامة. هذه المصطلحات الاطلاع عليها يبين أنها خاضت حرباً لغوية توفيقية لتتمكن من ضبط المعنى الدلالي بما يدركه القارئ في هذا المجال وما يتلاءم مع اللغة العربية. وهذه العملية هي ليست بالعملية السهلة التي يمكن من خلالها توافق الأشياء أو وضع المعنى اللغوي بما هو بصور المصطلح. لأن اللسانيات والمعاجم تختلف اختلافاً كبيراً عن العلوم البحتة التي ترتبط بالمعنى الأدائي للعملية العلمية، في حين في اللسانيات والمعاجم هناك تصارع وتناحر لغوي تكون فيها الهيمنة للغة الأقوى والأكثر سلاسة للتعبير وصوغ الكلمة المراد استخدامها في هذا المجال.

من ما تقدم نرى أن اللغة يمكن إغناؤها بالمصطلح المترجم، فعلى سبيل الفهم في اللسانيات كلمة act تعني فعل، ولو أدخلنا act على كلمات متناحرة متفرقة متلائمة أو بين ذلك أجلها أمراً نرى أن كلمة فعل محافظة لغوياً على علمها اللغوي ولكن دمجها في كلمة أخرى محافظة على أصلها الوجودية اللغوية يغير المفهوم فيها من حدٍ إلى حد. وهذه الحدود في الواقع إضافة للغة لأنها تعدت أسساً معينة منها:

١. الحدود اللغوية ذات اللفظ دون المعنى.
٢. المعنى المركب من خلال دمج كلمتين أو أكثر.
٣. إمكانية فهم الحالة المراد منها عند استخدام المصطلح.
٤. توجيه إثراء اللغة من خلال وضع مصطلح ذي معنى لعملية لسانية ظاهرة الاستخدام.
٥. تركيب الكلمات بما يتوافق مع نحو اللغة.

لكي نكون ضمن سياقات الإثراء اللغوي الذي تقدمه المصطلحات العلمية وددنا أن نبين في الشكل رقم (٢) أن هناك ٣٣ كتاباً علمياً تقنياً تم إنجازها في المنظمة خلال عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ وهذه الكتب حوت في داخلها على كم هائل من المصطلحات وتفسيراتها جعلتنا نقوم بتمثيتها وتقنيتها ووضعها بقاعدة بيانات عامة. وتم استخدام تقنيات الحاسوب لوضعها في جداول متوافقة ومترادفة ومتقاطعة أدت في نهاية المطاف إلى إعطائنا النتائج الآتية:

١. تسهيل فهم العمليات العلمية في كل اختصاص ومجال من المجالات ضمن الفهم الدلالي المعرفي.
 ٢. التعامل مع اللغة العربية للمصطلح بما هو متوافق مع مفهوم الكلمة اللغوي ومفهوم العلم الدلالي للمصطلح.
 ٣. حفظ اللغة للمعنى واختلاف استيعابات المصطلح ما بين مجال علمي ومجال علمي آخر.
 ٤. التوافق بين كلمتين لغويتين لإعطاء معنى اصطلاحية لعملية ما أو علم ما من خلال سياقات الأمور بكلمتين أو أكثر لها نفس المعنى الاصطلاحية ولكن تختلف في الاستخدام اللغوي.
 ٥. اختصار المفاهيم العلمية ذات الشرح الطويل بمصطلح تكمن في داخله صيرورة العمل وسيرورته المراد شرحها.
 ٦. تواتر الكلمة وكثرة استخدامها تحسن من الاهتمام باللغة العربية وبيان العلاقة بينها وبين لغة المصدر لذلك العلم.
- هذه جملة من البيانات المهمة التي تمكنا من استكشافها في عملية مسح الكلمات الاصطلاحية للعلوم التقنية والتي هي في تحديث مستمر يؤدي في نهاية المطاف لإثراء اللغة العربية بالجديد ويجبر الباحث والقارئ على حد سواء على الاهتمام باللغة العربية وتوظيف استخدام المصطلح بالطريقة التي تناسب اللغة وليس العكس. وهو ما ينطوي على الاهتمام بنحت الكلمات للتوافق مع المصطلح أو لربما الاهتمام باستخراج الكلمات القاموسية ومن ثم استخدامها بعد أن بات لا وجود لاستخدامها منذ أن اندثرت العلوم في وطننا العربي وبات الالتجاء إلى اللغات الأجنبية التي هي الآن منهل العلوم لا العربية كما عرفها القرنان الثاني والثالث عشر الميلاديان.

لتقريب الموضوع في عملية تخصص اللغة وحصرها وتطويرها علمياً واستخدامها يومياً لدى الطالب والعامّة لعلنا نأخذ مثلاً آخر من مشروعات المصطلحات العلمية للمنظمة العربية للترجمة. هذا المثال هو يقودنا إلى حالة مهمة تصب في خانة اللسانيات والمعاجم لما لهذا الموضوع من ترابط حركي بما نوهنا له في البحث مقدماً. فهذه اللجنة هي من اللجان المتخصصة في اختيار اللسانيات والمعاجم منذ بدء التأسيس إذ إنها أصدرت ما يقارب ٢٦ كتاباً في هذا المضمار حتى نهاية عام ٢٠١٢م. إذ يعني أن هناك كما هاماً من المصطلحات التعريفية بالموضوعات التي يمكن أن تغني اللغة

اللسانيات والمعاجم

2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006 - 2003
1- المعجمية وعلم الدلالة المعجمي 2- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى التراثية 1- قاموس علوم اللغة	1- التنظير في الترجمة 2- فكر اللغة الروائي 3- مبادئ الأسلوبيات العامة 4- معجم مصطلحات التحليل النفسي	1- الترجمة والحرف أو مقام البعد 2- الديمقراطية 3- مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع	1- التأويل سبيلاً إلى الترجمة 2- دليل السوسيولسانيات 3- المعنى في علم المصطلحات 4- النظرية النحوية 5- وظيفة الألسن وديناميتها 6- أجمل قصة عن اللغة	1- أسس السيميائية 2- حرب اللغات والسياسات اللغوية 3- المضمير	1- أسس تدريس الترجمة التقنية 2- في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة 3- مدخل لفهم اللسانيات: إبستمولوجيا أولية لمجال علمي	1- التداولية اليوم: علم جديد في التواصل 2- إنسان الكلام: مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية 3- السيميائية وفلسفة اللغة 4- عتف اللغة 5- في سبيل منطق للمعنى

شكل رقم ٣: الكتب الصادرة عن لجنة اللسانيات والمعاجم

فعل سبيل المثال كما بينا أن كلمة فعل تؤدي إلى إضافة ما يلي على الأقل في اللسانيات:

Act of Interpreting	فعل التفسير
Act of Translating	فعل الترجمة
Acting out	تفعيل

النظر في المثال أعلاه لا بد أن يعطينا نظرة لواقعية الأمر لأن فعل التفسير أو فعل الترجمة وغيرهما سيكون لها مردوداتها العلمية إذا ما استخدم الفعل في الفيزياء أو الكيمياء، تكون هذه الكلمة اللغوية إذا ما أدرجناها على أساس لغوي سيكون لها معنى مصطلحي حين ترمز لعملية دلالية ما. وهذه العملية الدلالية المرتبطة بفعل التفعيل المركب لها قيمتها العلمية المتصورة داخل فكر الباحث. وحين نبحث عن كلمة act وتفاعلاتها المصطلحية في العلوم التقنية والبحث نراها تعطي معنى آخر بتحويلها أو اشتقاقها أو من خلال دمجها مع كلمات أخرى، ولعل ما نجدناه أدناه خير دليل على ذلك.

Active	نشط
Active Aeroelastic Wing	جناح فعال مرن هوائياً
Active Area	منطقة ناشطة - منطقة فعالة
Active Component Formation	إنشاء المكون الفعال
Active Discrete Components	مكونات عاملة منفصلة
Active Electronic Component	مكون فعال إلكتروني
Active Filters	مرشحات فعالة
Active Immunization	تمنيع فعال
Active Matrix LCD - AMLCD	تقنية الماتريكس الفعال
Active Medium	وسط فعال - وسيط فعال

الترجمة والمجالات ذات الصلة:
مكانة اللغة العربية اليوم؟

Active Metal	معدن فعال
Active Nonmetal	لامعدن فعال
Active Oxidation	أكسدة فعالة
Active Region	منطقة فعالة
Active Ring	حلقة فعالة
Active Satellites	سواتل عاملة
Active Solar	طاقة شمسية فعالة
Active Technology	تكنولوجيا/تقانة فعالة ونشطة
Active Wave Stage	مرحلة الموجة الفعالة
Activity	نشاط

من هذا المنطلق يمكن أن نختصر حديثنا بما أعطى المصطلح من قيمة حية للغة وتطويرها وإغنائها.

الخاتمة

السؤال الذي يطرح نفسه في نهاية المطاف وبعد هذا العرض هل المصطلح العلمي ذو أهمية دلالية في الترجمة، وهل له ذلك التأثير على اللغة العربية وإغنائها؟

لم يكن هناك ما يجافي الحقيقة إذا قلنا إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة حضارة إنسانية تطورت واستمرت بالتطور خلال قرون عديدة لتسهم في ترجمة الفكر والعلوم من لغات عديدة مختلفة المشارب إلى اللغة العربية الأصلية. هذه الانفتاحات على الحضارات الأخرى والعلوم الأخرى أوجدت بين ثنايا الكتب وبين عُصارة المفكرين حاجة للمصطلح العلمي، إذ لا تتوقف أهميته على علم من العلوم بقدر ما تطال يدها لتصل إلى كل العلوم وتجعلها سلسلة الفهم باختيار المصطلح المناسب. فلذا أصبح بما لا يقبل الشك لكل علم من العلوم التي طرفناها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وسواء رضينا بهذا أم لم نرض مصطلحات خاصة بها تجوب الأفكار وتزجر البحار لتستقر في عنقوان الفهم البشري. فالالاقتصاد والطب والهندسة والفلسفة وما إلى ذلك من علوم كل واحد منها له خصوصيته الاصطلاحية لما يعبر عن فحواه وأهميته ودلالته المعجمية.

فمشكلة المصطلح العلمي ودلالات استعماله لم تكن جديدة حديثة، بل مشكلة مطروحة دائماً لكون التطور والالتصاق بالعلوم لا يمكن أن ينفك يوماً بعد يوم. فعلى الرغم من تناول أهمية المصطلح وكيفية دلالاته اللغوية من قبل الكثيرين من المولعين بالعلم وأصوله، إلا أنها بقيت مشكلة تدور في رحى الصحف والإذاعات والمحطات الفضائية والمؤتمرات الصغيرة والكبيرة دون الوصول إلى حل ومن دون الالتئام لإنجاز مشروع يليق بالأمة العربية ومتطلبات وجودها ومواكبتها للعلوم الأخرى مع اللغات العلمية الأخرى. على الرغم من أن هذا الكم الهائل من العلماء يعرفون حل المعرفة أن المصطلح العلمي له أدواته ودلالاته الموضوعية، إذ اتفق العلماء والمهتمون بالمصطلح على أنه لا بد من أن يكون المصطلح المقترح مقترناً بمشاهدة أو مشابهة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، شرط أن لا تقرر المعاني العلمية لمصطلح منفرد بأكثر من لفظة اصطلاحية واحدة. ويبدو أن لغتنا العربية الجميلة قد التزم نجاتها منذ عهد الترجمة الفتي فيها بالمحافظة على المدلول والجوهر اللغوي العربي. هذا الالتزام يبدو جلياً في القواميس العربية التي أسأها الجوهري والزبيدي والفيروزآبادي وغيرهم، لكونها تحتوي على مصطلحات في علوم شتى وضعها العرب أو عربوها بطريقة راعوا فيها قدرة التعبير العلمي. فهم عملوا على آلية مهمة قد تبدو لا غيرها حتى يومنا هذا، إذ إن أرادوا اشتقاق مصطلح فإنهم يلجأون لاشتقاق كلمة جديدة من أصل كلمة عربية للدلالة على المعنى العلمي الجديد، وإن أخفقوا في ذلك أدخلوا تلك الكلمة الأعجمية على اللغة العربية وطبقوا عليها قواعد اللغة العربية المتبعة. تلك هي الوسائل التي اتبعوها وضمنوا بها استمرارية بث روح العلوم الجديدة في اللغة العربية وطورها مع تطور العلوم الأخرى.

لأهمية المصطلح ولأهمية وضع بنية تحتية للترجمة، عكفت المنظمة العربية للترجمة على استيعاب المصطلح الصادر في كتبها التي تجاوزت المائتي عنوان. فمصطلحاتها خلال هذه الحقبة الطويلة البالغة اثنتي عشرة سنة مرت بمراحل عديدة. في هذه المراحل العديدة كان لمن ترجم كتب المنظمة من الفرنسية والإنكليزية والإيطالية واللاتينية والألمانية وغيرها من اللغات باع طويل في الموضوع وفي اللغة الأصلية للكتاب المترجم واللغة العربية على حد سواء. فلذا جاء مع نهاية كل كتاب مسرد بالمصطلحات الخاصة بكل كتاب منشور من اللغة الأصلية ويقابله ما مقترح باللغة العربية. وهذه المصطلحات في اختصاصات عديدة منها الفلسفية واللسانية والعلمية الأساسية وغيرها من العلوم.

لقد دأبت المنظمة العربية للترجمة على تفعيل هذا الجهد من خلال مراجعة مصطلحات جميع الكتب وإدراجها ضمن الاختصاصات، وتعرضت تلك المصطلحات لمراجعة نصية ولغوية وإلكترونية لتصنف بعد عمل مضمّن إلكترونيًا لحذف المتكرر وتوحيد المفاهيم الدلالية وتقسيماتها اللغوية. الهدف من كل ذلك أن يكون لدى المهتم جملة من المصطلحات المهمة التي تجعله ينطلق إلى ترجمة صحيحة من جانب والحفاظ على وحدة المصطلح كي لا يرتبك القارئ بكثرة المصطلحات ودلالاتها التي لربما في بعض السياقات تكون خارج إطار المعنى اللفظي. وهو ما أسهم بصورة غير مباشرة بعدم ثبات المعنى المترجم لدى القارئ.